

الموقف الأمريكي من أزمة الصواريخ السورية في لبنان 1981

شهاب أحمد رحمان و خليل علي مراد

قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، كوردستان، العراق

المستخلص

الهدف من البحث هو تحديد موقف الولايات المتحدة الأمريكية من أزمة الصواريخ السورية في لبنان أو التي تعرف بـ"أزمة زحلة" في عام 1981 . جاءت الأزمة بعد أشهر قليلة من وصول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان إلى كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية 20 كانون الثاني 1981، وكان للرئيس ريغان توجهات جديدة ليس على مستوى لبنان ومنطقة الشرق الأوسط فقط، بل لكل مناطق الصراع على النفوذ مع الاتحاد السوفيتي، وجاءت التوجهات كأمر طبيعي بسبب تراجع سياسة وفوذ واشنطن في عهد الرئيس جيمي كارتر من خلال سقوط نظام الشاه في إيران والتدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان سنة 1979. وكان هذا التوجه الجديد واضحاً على مستوى السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وتجاه ما كان يحدث في لبنان أيضاً، وبدل على تغيّر السياسة الأمريكية. وصلت المواجهات العسكرية بين القوات السورية و ميليشيا الجبهة اللبنانية إلى ذروتها مع بداية شهر نيسان 1981 في مدينة زحلة، وشدت القوات السورية الخناق والحصار على زحلة مما أعطى مبرراً للقوات الإسرائيلية للتدخل بحجة حماية المسيحيين. وانتقلت المواجهات إلى مرحلة جديدة عندما نشرت سوريا صواريخ سام في سهل البقاع للتصدي لسلاح الطيران الإسرائيلي، عندها سارعت الولايات المتحدة للتدخل لاحتواء الأزمة ومنع تطورها إلى حرب بين سوريا وإسرائيل تكون لها تداعيات خطيرة على عملية السلام الجارية بين العرب وإسرائيل برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن احتمالات استغلالها من قبل السوفيت لزيادة نفوذهم في المنطقة، وقد نجح التدخل الأمريكي في تهدئة الوضع نسبياً، لكن عوامل الصراع بقيت كامنة.

الكلمات المفتاحية: لبنان، معركة زحلة، أزمة الصواريخ السورية، إسرائيل، السياسة الأمريكية.

1. المقدمة

تتمثل أهمية هذا البحث في علاقة موضوعه بالصراع العربي - الفلسطيني بشكل مباشر، إذ كان الحفاظ على أمن إسرائيل أحد الأهداف الأساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، ولما كانت أزمة الصواريخ السورية عام 1981 مرتبطة ومتشابكة بالصراع العربي - الإسرائيلي فإن ادارة الرئيس رونالد ريغان حاولت بكل جهدها السيطرة على مجريات الأزمة للحيلولة دون تطورها إلى حرب بين سوريا و إسرائيل، ولم يكن بمقدور الأمريكيين إغفال الدور السوري في لبنان ولا دور الفصائل الفلسطينية كونها أصبحت جزءاً فعالاً من تلك الأزمة. لا بد من الإشارة إلى أن الموقف الأمريكي من التدخل السوري في لبنان مر بثلاث مراحل، الأولى: تخوف واشنطن في البداية أن يسبب العامل السوري، ولاسيما العسكري، خطراً على المكون الماروني القريب من السياسة الإسرائيلية، والثانية: تغير النظرة الأمريكية مع اشتداد الحرب وميل كفتها لصالح الفصائل الفلسطينية والقوى اليسارية، ولذا أعطت واشنطن الضوء الأخضر لسوريا لكي تتدخل عسكرياً في لبنان في نيسان 1976، والثالثة وصول الإدارة الأمريكية في عهد ريغان إلى قناعة بأن الفصائل والجماعات الفلسطينية باتت تشكل خطراً كبيراً على اللبنانيين وأن الإدارة الأمريكية مع الانسحاب التدريجي والكامل للقوات السورية من لبنان.

كانت سوريا تراقب عن كثب تطور الحرب الأهلية اللبنانية، وباتت ترصد كل المستجدات السياسية والعسكرية ولم يكن ذلك غريباً فقد كان السياسيون في دمشق يعتبرون لبنان جزءاً وعمقاً استراتيجياً لسورية. وقد ساهمت عدة عوامل في زيادة التدخل السوري في لبنان، ومنها ضعف وهشاشة الحكومة اللبنانية، وأزدياد خطر التواجد السياسي والعسكري الفلسطيني في لبنان، وانقسام الجيش اللبناني، ناهيك عن المساعدات المرسله من إسرائيل إلى الكتائب، وكان كل هذا مثار عدم ارتياح وقلق لسوريا.

مجلة جامعة جيهان- اربيل للعلوم الانسانية والاجتماعية
المجلد 6، العدد 2 (2022).

أستلم البحث في 30 حزيران 2022؛ قُبل في 25 تموز 2022

ورقة بحث من منظمة: نُشرت في 20 كانون الأول 2022

البريد الإلكتروني للمؤلف: sa5885823@gmail.com

حقوق الطبع والنشر © 2020 شهاب أحمد رحمان و خليل علي مراد . هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة

تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

في تلك الفترة على إزاحة كل من كمال جنبلاط و الملازم أحمد الخطيب من الساحة السياسية اللبنانية (واكم، 2018: 120؛ المقدم، 2016: 154 155). وجاء في مذكرة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) بعنوان (حلفاء سوريا وأصولها في لبنان) فيما يخص علاقة جنبلاط مع سوريا " عزز السوريون بعناية علاقتهم مع الزعيم الدرزي وليد جنبلاط. على الرغم من أنه ما زال يشتهر أن السوريين إغتالوا والده كمال، إلا أن وليد كان على استعداد لقبول الدعم السوري السياسي والعسكري. علاقة جنبلاط بدمشق هي علاقة زواج مصلحة، لكنها تمنح السوريين حليفاً في منطقة الشوف وسط لبنان (C I A, Memorandums, Syria's Allies and Assets in Lebanon, P1).

كانت واشنطن قلقة جداً حول الوضع المعقد في لبنان، وكانت تدرك أنها لا تستطيع أن تفرض سياسة ضبط النفس لفترة طويلة على كل من سوريا وإسرائيل ولبنان، وذكر الناطق باسم الخارجية الأمريكية وليام هودينغ كارتر (William H. Carter) أن وزارة الخارجية الأمريكية على تواصل دائم مع البلدان السالفة الذكر، وأن واشنطن على إتصال مستمر مع الحكومات المعنية بهدف إستقرار الوضع في لبنان، وأنها مازالت تعتقد أن سوريا تقوم بدور مساعد في الأزمة اللبنانية (الانوار، ع:5891، 1977).

أصدرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الأول من تشرين الأول 1977 بياناً مشتركاً الهدف منه تمهيد الطريق لتسوية شاملة والإعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وصرح فانس أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على وشك التوصل إلى حل لمشكلة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر جنيف (الانوار، 1 تشرين الثاني 1977؛ قصير، 2007: 292). وإستطاع الإسرائيليون من خلال بعض مناصريهم داخل الكونكرس الأمريكي الوقوف بوجه البيان، فقد وصلت مسودة البيان إلى وزير الخارجية الإسرائيلي موشي دايان قبل يومين من نشره، وتحركت إسرائيل بسرعة وتعالى الأصوات داخل الكونكرس لا على الموقف الأمريكي في البيان من الانسحاب الإسرائيلي وحقوق الفلسطينيين فقط، بل ركزت على موضوع عودة الاتحاد السوفيتي إلى الظهور ومساندته للعرب ولاسيما لسوريا، وقد تفاجأت الإدارة الأمريكية بذلك الكم الهائل من الإحتجاجات (سيل، 2019: 436؛ مجموعة باحثين، 1991: 80؛ مجموعة باحثين، 1996: 229,228).

أرسل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر رسالة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد عبر السفارة الأمريكية في دمشق في 26 آذار 1978، تناول فيها الوضع في جنوب لبنان وآخر المستجدات بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن إلى واشنطن، وأشارت الرسالة إلى مدى التزام الولايات المتحدة بالمبادئ والركائز الأساسية لعملية السلام الشاملة، والتي تركز على ضرورة الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة وأعتبر ذلك شرط مهم للوصول إلى حل سريع وجذري للقضية الفلسطينية. وأشار الرئيس الأمريكي في رسالته وبشكل واضح إلى إختلاف النظرتين الأمريكية والإسرائيلية بشأن عملية إنسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية، وعبّر الرئيس الأمريكي أنه مقنع أكثر من أي وقت مضى بأن الجهود التي تبذلها واشنطن يمكن لها أن تصل إلى حلول سديدة لمشاكل الشرق الأوسط والتوصل إلى مفاوضات شاملة في مؤتمر جنيف (F.R of United States, 1977-1980, DOC,237 p1099-1103). كانت الإدارة الأمريكية قلقة كثيراً لما آلت إليه أوضاع لبنان، وخصوصاً بعد أحداث

جاء هذا البحث في ثلاث مباحث، خُصص المبحث الأول لوصول إدارة الرئيس ريغان إلى سدة الرئاسة في واشنطن في 20 كانون الثاني 1981 وإختلاف رؤيتها عن إدارة كارتر السابقة، وفي المبحث الثاني تم تناول موضوع بروز أزمة الصواريخ بين دمشق و تل أبيب. أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على الموقف الأمريكي وكيفية إنهاء الأزمة.

شكلت الوثائق مصدراً مهماً للبحث، ولاسيما وثائق وزارة الخارجية الأمريكية ووثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) التي كانت تحاول أن تضع السياسيين الأمريكيين في أوضح صورة لما يجري على أرض لبنان. إضافة إلى كتب وثائقية أخرى وخاصة كتاب عماد بونس المعنون (سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية). ومن ثم استعان الباحث بمذكرات الساسة اللبنانيين أمثال وزير الخارجية اللبناني (فؤاد بطرس) و القيادي في حزب الكتائب اللبنانية (جوزيف أبو خليل) والتي أعطت أهمية للبحث. ولم يغفل الباحث الاطراح الجامعية (دكتوراه و ماجستير) القريبة من البحث واستفاد منها. واهتم الباحث بالمصادر والكتب العربية والمغربية التي تناولت الشأن اللبناني في عام 1981 والتي اغنت البحث ووضحت معالم السياسة الأمريكية تجاه لبنان خلال الأزمة. واخذت البحوث والمقالات باللغتين العربية والانكليزية مكانتها في البحث واستفاد الباحث من آراء أصحابها التي لم يكن بإمكانه إغفالها. واخيراً اعتمد الباحث على بعض الأعداد من صحيفة الانوار اللبنانية لعام (1981) التي تناولت موضوع الصواريخ السورية، و بعض لقاءات كبار السياسيين اللبنانيين و الأمريكيين و قيادات في منظمة التحرير الفلسطينية في برنامج (وثائقي الجزيرة) بعنوان (حرب لبنان) وهي في (15) حلقة بدأ بث الحلقة الأولى منها في 25 كانون الثاني 2010.

2. وصول إدارة رونالد ريغان إلى السلطة، 20 كانون الثاني 1981 وإختلاف رؤيتها عن إدارة كارتر

استطاع جيمي كارتر (James Earal Carter Jr) الفوز في سباق انتخابات الرئاسة الأمريكية التي أُجريت في 2 تشرين الثاني 1976، ولكنه تولى الرئاسة رسمياً في 20 كانون الثاني 1977 ومع توليه كان هناك تحركات دبلوماسية أمريكية في الشرق الأوسط، إذ أعلن كارتر عن مبادرة جديدة لتسوية النزاعات في المنطقة، وفي شباط 1977 أعلن لأول مرة على وجوب إيجاد وطن للفلسطينيين الذين عانوا كثيراً من متاعب استمرت مدة طويلة من الزمن، واستطاعت واشنطن إقناع تل أبيب على التفاوض مع وفد عربي يضم ممثلين عن الفلسطينيين (مجموعة باحثين، 1991: 80؛ هانف، 1993: 285؛ العبد، 2001: 127). ولكن لم يكن للأمريكيين موقف واضح وصریح تجاه ما يجري على أرض لبنان، وقد أشار السياسي اللبناني كريم بقرادوني إلى أن الرئيس اللبناني كان قلقاً بشأن التحركات الدبلوماسية الأمريكية الأولى خلال عام 1977، ولاسيما وزير الخارجية سايروس فانس (Cyrus Vance) الذي قال عنه بقرادوني " يستمع فانس أكثر مما يتكلم. يريد أن يفهم أكثر مما يقترح. لا يحمل خطة دقيقة بل يكرر أفكاراً عامة" (بقرادوني، 2010: 161).

وعلى سبيل المثال لم يكن للأمريكيين موقف واضح وصریح من إغتيال زعيم الحزب التقدمي الإشتراكي كمال جنبلاط في 16 آذار 1977. وذهب أغلب الباحثين إلى تورط الاستخبارات السورية في عملية الإغتيال، وأنه كان هناك شبه إجماع عربي

عن وزارة الخارجية الأمريكية، ووعده أن ينقل للرئيس ريغان ما دار من حديث في هذا اللقاء (مينارغ، 2006، ج1: 90-92).

كانت لدى الإدارة الأمريكية بعض المحاولات للتقرب أكثر من قائد ميليشيا الجبهة اللبنانية بشير الجميل وقد تزامن ذلك مع تصاعد التوتر والقتال حول مدينة زحلة، وقد سبقهم الإسرائيليون في ذلك إذ كان إسحق شامير يحاول أن يفتح لبشير قنوات الاتصال بالأمريكيين منذ كانون الأول 1980 باعتباره القيادي الأبرز في حزب الكنائس. ونجح في مساعده وتمكن في 13 آذار 1981 أن يجتمع السفير الأمريكي في بيروت جون غونتر دين مع بشير الجميل وخلال اللقاء اعترف دين أنه أرسل توصيات إلى العاصمة واشنطن يركز فيها على ضرورة الاستماع له والتعرف على وجهته نظره فيما يخص مستقبل لبنان، وأوضح دين أيضاً أن الخارجية الأمريكية أرسلت برقية تعترف فيها أن الفصائل والجماعات الفلسطينية باتت تشكل خطراً كبيراً على اللبنانيين وأن الإدارة الأمريكية مع الانسحاب التدريجي والكامل للقوات السورية من لبنان (بقرادوني، 2010: 233؛ مينارغ، 2006، ج1: 92-93).

قصد وزير الخارجية الأمريكي الكسندر هيغ (Alexander M. Haig) في أول زيارة له للشرق الأوسط إسرائيل، وبعد وصوله تل أبيب في 5 نيسان 1981، تباحث مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن واستمع إليه وفهم منه نية إسرائيل للقيام بغارات على جنوب لبنان. نقل الوزير الأمريكي إلى المسؤولين الإسرائيليين ما تنوي واشنطن القيام به تجاه دمشق، وأنها تحاول بكل جدية إقناع القيادة السورية وقف القتال وأنها يحاولون الضغط على السعودية لتلعب دوراً أكثر فاعلية، وفعلاً وصل هيغ إلى العاصمة رياض في 6 نيسان 1981 وصرح فور وصوله أن واشنطن غير راضية على سياسة سوريا في لبنان ولا بد أن توقف قصفها. وقد عدّ المسؤولين في دمشق تصريحات هيغ بداية لسياسة جديدة للولايات المتحدة بقيادة الرئيس ريغان (غرين، 1989: 204؛ راندل، 1984: 177).

وفي اليوم نفسه أي 9 نيسان، وصل إلى بيروت المبعوث الأمريكي موريس درابر (Morris Draper) في زيارة سريعة التتي خلالها الرئيس سركيس ووزير الخارجية فؤاد بطرس ومن ثم بشير الجميل. وكان الهدف من الزيارة إيصال رسالة مفادها أن الولايات المتحدة لم تعد تهتم بالدور السوري في لبنان، وتحاول أن تجبر سوريا على الانسحاب ولكن بشكل تدريجي. أراد درابر أن يفهم بشير الجميل أن القصف السوري المستمر له منفعه بأن يظهر دمشق كمتعدي ولبنان أي (الجبهة اللبنانية) معتدى عليه، وذلك بطبيعة الحال يستقطب الرأي العام ويفسح الطريق لتدخل إسرائيل تحت ذرائع وحجج كثيرة. وهذا ما حدث بالفعل؛ فعندما اندلع القتال في 10 نيسان 1981 استطاع الجيش السوري فرض حصار على منطقة مدينة زحلة بحيث لم يبق أي خط لإيصال الإمدادات العسكرية والإنسانية إلى المدينة، عندها سارع بشير الجميل بطلب المساعدة من إسرائيل، وضرورة التدخل بذريعة حماية مسيحيي لبنان (بطرس، 2009: 474؛ أبو خليل، 1990: 165).

يمكن عدّ ارتفاع حدة المعارك والمواجهات العسكرية حول مدينة زحلة بين القوات السورية والفلسطينية من جهة، ومقاتلي الجبهة اللبنانية بقيادة بشير الجميل من جهة أخرى الاختبار الأول للإدارة الأمريكية الجديدة في لبنان. وكانت واشنطن تدرك خطورة الموقف؛ لأن الصراع الشامل بين سوريا وإسرائيل كان يحمل في طياته عواقب غير مقبولة، إذ كان من الممكن أن يضر بعملية السلام في كامب ديفيد

تموز 1978 التي زادت من التعقيدات السياسية والأمنية، فعلى الصعيد السياسي لم يعد باستطاعتها إيجاد حل للإشكالات في العلاقات السورية - اللبنانية، واللبنانية الإسرائيلية، وأمنياً شعرت بأن المواجهة العسكرية بين سوريا وإسرائيل باتت وشيكة، ولاسيما بعد قيام طائرات إسرائيلية بالتحليق على علو منخفض فوق بيروت أكثر من مرة، وكانت تلك الطلعات الجوية بمثابة رسالة إسرائيلية إلى السوريين. إلا أن السوريين ومنذ أوائل عام 1979 ذهبوا إلى سياسة تجميد كل الحلول، وعدم السماح لأي مبادرة سلام إلا عن طريقها، وقد لاحظ السياسيون في لبنان، وعلى رأسهم الرئيس اللبناني إلياس سركيس، أن المصادقة السورية على الصعيدين العربي والدولي ما تزال كبيرة، وأن الولايات المتحدة لم تكن تفكر في إيجاد حل للأزمة اللبنانية بعيداً عن سوريا وكان لبنان منطقة نفوذ سورية، ولذا كانت تشجع الرئيس اللبناني سركيس على إصلاح العلاقات بينه وبين الرئيس حافظ الأسد، وهكذا لم يبق أمام إلياس سركيس سوى السير نحو دمشق (بقرادوني، 2010: 245).

مرت السياسة الأمريكية تجاه لبنان، بمرحلة جديدة مع وصول الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (Ronald Reagan) إلى كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في 20 كانون الثاني 1981 (الانوار، ع7109: 1981). وكان للرئيس ريغان توجهات جديدة ليس على مستوى منطقة الشرق الأوسط فقط، بل لكل مناطق الصراع على النفوذ مع الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يعدون وصول ريغان إلى الرئاسة نهاية حقبة الوفاق الدولي وبداية مرحلة جديدة من الحرب الباردة (مطلق، 2016: 31؛ جرجس، 1996: 78؛ بقرادوني، 2010: 290-291). وجاءت التوجهات الجديدة في السياسة الأمريكية كأمر طبيعي بسبب تراجع سياسة ونفوذ واشنطن وعلى مستوى الشرق الأوسط وما كان يحدث في لبنان كان أمراً واضحاً يدل على تغير السياسة الأمريكية (الانوار، العددان (7247) و(7252) 1981؛ الحازن، 1989: 20؛ مطلق، 2016: 31؛ وآكيم، 2018: 89).

كان لدى الرئيس الجديد للولايات المتحدة تصور مختلف تماماً لإسرائيل وأهميتها (5)، وقد أشار الباحث ديفيد دابليو ليش المختص في شؤون الشرق الأوسط في كتابه (الشرق الأوسط والولايات المتحدة) إلى رؤية ريغان نحو إسرائيل وذكر "كان يرى إسرائيل على أنها حليف مهم وأصل من أصول الكفاح ضد الاتحاد السوفيتي. كما كان معارضاً للتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية إلى أن تغيرت تلك المنظمة سياساتها تغييراً ضخماً بندها الإرهاب، وقبلها قرار مجلس الأمن رقم 242 والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، وظلت هذه الرؤية قائمة حين تولى منصبه وجرى تأكيدها" (ليش، 2005: 367).

أرسلت الخارجية الأمريكية في كانون الثاني 1981، دعوة لشارل مالك، بصفته رئيساً أسبق للجمعية العمومية للأمم المتحدة للحضور إلى واشنطن أثناء مراسم تبادل السلطة بين جيمي كارتر و رونالد ريغان. وكان في استقبال مالك، ريتشارد آلن (Richard V. Allen) مستشار الأمن القومي الأمريكي المحسوب على الجناح الجيني للحزب الجمهوري، وعند اللقاء دُهب مالك عندما عرف كم المعلومات التي بحوزة آلن عن الوضع اللبناني عامة، وطموحات المسيحيين في لبنان وما يسعونه إليه. وكان سؤال آلن للدبلوماسي اللبناني واضحاً و دقيقاً "ماذا تأملون من الولايات المتحدة؟" وكان الجواب اللبناني أكثر وضوحاً "أن نخلصنا من الفلسطينيين والسوريين". عند ذلك طلب آلن من مالك ضرورة أن يُعدّ مشروعاً كاملاً وعملياً، وإرساله إليه شخصياً بعيداً

دمشق من خلال السعودية التي تملك الوسائل المادية . ليس هذا فحسب بل ان الإسرائيليين أكدوا لبشير أن وزير الخارجية الأمريكي هبغ على استعداد لإعادة النظر فيما يخص الوجود السوري في لبنان (مينارغ، 2006 ج 1 : 109) .

وفي محاولة لم يكتب لها النجاح ، حاولت سوريا في 24 نيسان 1981 التوصل إلى خطة لوقف إطلاق النار المؤقت مع الجانب اللبناني، وكانت الخطة تهدف إلى السماح لوحدة الجيش اللبناني بدخول زحلة وإخراج الميليشيات منها، ولكن استمرار القصف بين الجانبين حال دون ذلك (Balance, 1998: 107) . ومنذ الصباح الباكر لليوم نفسه نفذت القوات السورية هجوماً عسكرياً على مواقع القوات اللبنانية في منطقة جبل حنين مستخدمة المروحيات الهجومية والصواريخ وسقطت المواقع اللبنانية في أقل من ساعتين (مينارغ، 2006 ، ج 1 : 117).

كان بشير الجميل مقتنعاً أن عملية إنقاذ زحلة تتطلب تدخلاً خارجياً، لذا أرسل وفداً من القوات اللبنانية برئاسة جوزيف أبو خليل، على وجه السرعة إلى إسرائيل كسعى أخيراً للحيلولة دون سقوط زحلة بيد السوريين . وصل أبو خليل إلى حيفا مساء يوم 24 نيسان 1981، وعند تناول العشاء مع ضابط المخابرات الإسرائيلي مناحيم نافورت (Menahem Lipovetzky) أوضح أبو خليل أنهم يقتربون من خسارة الحرب بسبب المروحيات السورية . يقول جوزيف أبو خليل " صارت الإسرائيليين في ذلك الحين، كما نعرف من خلال اتفاق الخطوط الحمر، إذا حاول الطيران السوري اختراق الأجواء يُعتبر هذا إعلان حرب بالنسبة لإسرائيل، كانت الطوافات السورية تقصف مواقعنا من أعالي حنين و زحلة وقتل للإسرائيليين هذه حجة لكم بموجب اتفاق الخطوط الحمر . ويبدو أن هذه الورقة نجحت" (برناج وثائقي الجزيرة، الحلقة 7).

وفي صباح اليوم التالي وصلت من بيروت إلى الوفد اللبناني أخبار القصف السوري للمناطق المسيحية، وقبل الساعة العاشرة التقى أبو خليل بوفد وزارة الدفاع الإسرائيلية وعند عصر اليوم نفسه انضم عناصر من جهاز الموساد إلى مناحيم نافورت، واجتمعوا مع أبو خليل وطلبوا منه إيصال رسالة شفوية إلى بشير تركز على ضرورة الصمود وعدم الانسحاب من زحلة ، وأن إسرائيل نجحت في إقناع الجانب الأمريكي للضغط على السوريين للانسحاب من قم الجبال المطلة على بيروت. وأكد المسؤولون الإسرائيليون أن السياسة الجديدة لإدارة الرئيس ريفان فيما يخص لبنان لم تتبلور بعد . طالب الوفد اللبناني بضرورة التدخل العسكري الإسرائيلي ضد المواقع السورية على جبل حنين حول مدينة زحلة، وقد أقتنع الإسرائيليون بالطلب اللبناني، إذ أسقطت طائرات إسرائيلية من طراز (F15) في الحادية عشرة صباحاً من يوم 28 نيسان مروحيتين سوريين من طراز (M18) وفي الوقت نفسه شنت المقاتلات الإسرائيلية هجوماً على قوات الردع العربية حول حنين، وفي 29 نيسان نصب السوريون صواريخ أرض - جو من طراز سام (6 و 2) في وادي البقاع (طرابلسي، 2008: 36 ؛ سيل، 2019 : 536 ؛ هيلر وآخرون، 1984 : 13: 107: Ballance, 1998).

عدت الحكومة الإسرائيلية نشر الصواريخ السورية في منطقة البقاع اللبناني تهديداً لأنها ويمثل اعتداءً مباشراً عليها، لذا عُقد اجتماع عاجل في بيت رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في ليلة 1/30 أيار 1981 حضرته قيادة الأركان الإسرائيلية فضلاً عن كل من بشير الجميل وكيل شمعون. وتوصل المجتمعون إلى ضرورة سحب تلك الصواريخ من البقاع، وفي حالة عدم استجابة سوريا لذلك ستكون إسرائيل مضطرة للرد. كان الأمريكيون مدركين مدى قلق الاسرائيليين وتخوفهم من الخطوة

والاستراتيجية الأمنية لإدارة الرئيس ريفان للخليج العربي / الفارسي ؛ لذا تدخلت بقوة في الأزمة من خلال مبادرات دبلوماسية تهدف في المقام الأول إلى تجنب نشوب نزاع بين سوريا وإسرائيل (Esber, 2016:439-440).

3. اشتعال أزمة الصواريخ السورية والمواجهات العسكرية بين دمشق و تل أبيب

استطاعت القوات السورية دخول مدينة زحلة في منتصف كانون الأول 1980، وأقام فيها الجيش السوري مواقع ثابتة مستغلاً الخلافات والاشتباكات التي حصلت بين القوات اللبنانية وميليشيا النمر، ومنذ الأيام الأولى للدخول السوري اتفق كبار و جهاء المدينة مع السوريين بشكل شفوي على بقاء القوات السورية عند المداخل الرئيسية للمدينة وعدم الدخول إليها (هانف، 1993 : 394). ولكن أزمة زحلة بدأت بشكلها الحقيقي يوم 22 كانون الأول 1980 عندما قُتل 5 جنود سوريين في كمين داخل المدينة ، ولم يمر وقت طويل حتى بدأ القصف السوري على المدينة وبشكل متواصل لمدة 48 ساعة بسبب موقف أهالي المدينة الذين امتنعوا عن تسليم الفاعلين (مينارغ، 2006: 99؛ الربيعي، 2015: 243).

كان السوريون يدركون مدى الخطر الكامن في سيطرة قوات الجبهة اللبنانية على مدينة زحلة التي لا تبعد سوى (14) كم عن الحدود السورية و (50) كم عن العاصمة دمشق. وأنها سوف تشكل مصدر تهديد للأمن القومي السوري إذا حاولت القوات الإسرائيلية أو الميليشيات التابعة لها استخدامها، لذا قامت في 31 آذار 1981 بقصف المدينة وتشديد الحصار عليها، واشتدت المعارك عندما ردت القوات اللبنانية بالهجوم على المقر الرئيس للجيش السوري في الأول من نيسان 1981 واستطاعت السيطرة على النقاط المهمة في وادي البقاع والطريق الرئيس بين بيروت و دمشق. ورد الجيش السوري بقصفه لمدينة زحلة و أحياء من بيروت ذات الأغلبية المسيحية في 2 نيسان مخلفة أكثر من 50 قتيلاً وأكثر من 150 جريحاً (الخوند، ، ج 5 : 107 - 108 ؛ الشويغاتي، (د.ت)، ج 2: 56 - 59).

اشتد العداء بين ميليشيا القوات اللبنانية (المسيحية) بقيادة بشير الجميل والجيش السوري، ولاسباً بعد أن أدرك حافظ الأسد أن العلاقة بين القوات اللبنانية و الجيش الإسرائيلي وصلت إلى مرحلة ليست في صالحه و هي تدخل الجيش الإسرائيلي لنصرة القوات اللبنانية، وقد بلغت الاشتباكات العسكرية ذروتها عندما وصل أكثر من (100) مسلح من ميليشيا القوات اللبنانية إلى مدينة زحلة في نيسان 1981 بأوامر من بشير الجميل مهمتهم كسر الحصار الجيش السوري للمدينة ، و إيصال المساعدات الطبية و المعدات العسكرية والمؤن إليها (شيف و يعاري، 1985 : 14). وبسبب توجهات سكان مدينة زحلة الساعين نحو تجنيد الشباب ضمن قوات الجبهة اللبنانية نشبت معركة بين القوات السورية حول المدينة والقوات اللبنانية في 30 تموز 1981 (الشمرى و عبدالكريم الشمرى، 2021: 309؛ الشميساوي، 2013: 122).

كان بشير الجميل يحاول جر الإسرائيليين إلى الصراع والتدخل تحت حجة ضرورة حماية مدينة زحلة والحيلولة دون سقوطها، وجاء الرد الإسرائيلي في 9 نيسان 1981 بأن الحكومة الإسرائيلية تحاول جاهدة بشتى الطرق اقناع الولايات المتحدة للضغط على

ضد حلفاء أمريكا ، أي إسرائيل والميليشيات المسيحية الموالية للغرب. وكان هؤلاء يؤيدون إعطاء إسرائيل ضوءاً أخضر لضرب الصواريخ ، وقد تبع ذلك منطلق مفاده أن توجيه ضربة عسكرية ضد الصواريخ من شأنه أن يمنع نشوب صراع طويل الأمد. وكانت وزارة الدفاع الأمريكية تعارض بشدة الضربات الإسرائيلية ضد سوريا بالأسلحة التي تزودها بها الولايات المتحدة لأن مثل هذا الإجراء سيخاطر بمواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط ويقوض الموقف الأمريكي في حالة الحرب في الخليج العربي/ الفارسي، لذلك فضلت وزارة الدفاع التوصل إلى حل دبلوماسي للأزمة (Esber, 2016: 440- 441).

بدأ الموقف الأمريكي أكثر حزمًا في مساء يوم 24 نيسان 1981 التقى بشير الجميل السفير الأمريكي جون غونتر دين (John Gunter Dean) بناء على طلب السفير نفسه وأعلمه بوجهة النظر الأمريكية الجديدة التي تعُدُّ مسيحيي لبنان جزءاً مهمّاً في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة . وأن واشنطن تعمل لتوفير غطاء عربي يحمي المسيحيين لأن بقاءهم ضمن العالم العربي مهم جداً، وقد أسمى واضحاً عند الرأي العام الأمريكي أن " مسيحيي لبنان والإسرائيليين طيبون، وأن السوريين و الفلسطينيين سيئون " (مينارغ، 2006 ، ج:1 : 117) . أصاب القلق الإدارة الأمريكية بعد أحداث يومي 28 و 29 نيسان 1981، وأعرب الناطق باسم الخارجية الأمريكية بين 1981 - 1982 دين فينتشر (Dean E. Fischer) أن الولايات المتحدة تنظر بقلق عميق إلى التصعيد العنيف في لبنان. وأشار إلى أن سيطرة القوات السورية على بعض المواقع العسكرية التي كانت بيد قوات الجبهة اللبنانية في سلسلة جبال لبنان تُعد تغييراً في الوضع، ولاسيما على الموقع المعروف باسم " الغرفة الفرنسية" (17) في أعالي قمة جبل حنين الذي يُشرف بدوره على مناطق المتن وكسروان (أبو خليل، 1990: 170) .

وصلت إلى واشنطن معلومات سريعة تخص استعدادات إسرائيلية لقصف مواقع الصواريخ السورية في 30 نيسان 1981 لكن أوضاع الطقس حالت دون ذلك فتدخلت في الأمر ومنعت حدوثه. وتحركت الإدارة الأمريكية بسرعة عندما حددت ورقة الخيارات السياسية لمجلس الأمن القومي بعض الأولويات لمنع اندلاع القتال بين سوريا وإسرائيل. ومع ذلك إذا اندلعت الحرب فيجب على واشنطن أن تسعى إلى الحد من نطاق ومدة القتال بطرق من شأنها أن تعزز قدرتها لحل المشكلات الإقليمية. ووفقاً لهذا الخيار السياسي ، فإن النهج الأمريكي لنزع فتيل الأزمة سيعمل على تحقيق أربعة أهداف أساسية متوسطة الأجل: عزل معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية والمفاوضات الجارية في سيناء عن آثار الأزمة اللبنانية، والاحتفاظ بثقة الدول العربية "المعتدلة" والحفاظ على ثقة إسرائيل في الدعم الأمريكي لأمنها الأساسي، وحرمان الاتحاد السوفيتي من أية فوائد سياسية والقائه اللوم على التخريب السوفياتي لفشل الجهود الدبلوماسية (Esber, 2016: 441).

أدرك الرئيس الأمريكي رونالد ريغان البعد الدولي الخطير للمواجهة بين إسرائيل و سوريا في منطقة البقاع و أرسل في 3 أيار 1981 رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي منحام بيغن ، ذكر فيها أن الولايات المتحدة متفهمة للقلق الإسرائيلي جراء إدخال سورية الصواريخ إلى لبنان . وركز في رسالته على أن تفاهم الوضع أكثر يدفع بالمنطقة إلى خطر كبير، وأن على سوريا سحب صواريخها خلال يومين . ومن جانبه كلّف ريغان قبل أيام الدبلوماسي الأمريكي (من أصل لبناني) فيليب حبيب التوجه سريعاً إلى

السورية لنصب الصواريخ، وفي 2 أيار زار السفير الأمريكي دين بشير الجميل في الأشرافية وتبين من حديثه أنه لم يكن مع مشاركة بشير في الاجتاع، وأنها لم تكن سوى دعم معنوي لبينغ قبل الانتخابات وقال له بالحرف الواحد " إذا تحولت مسألة الصواريخ إلى نزاع بين إسرائيل وسوريا، ابقوا خارج المعمة" (مينارغ، 2006 ، ج: 1: 127 - 129).

عدّ الباحثون التصعيد العسكري بين دمشق و تل ابيب بسبب أزمة الصواريخ السورية في لبنان نهاية التفاهم بالذي رعته بين البلدين الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1976، ومنذ أيلول 1981 انشغلت حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي منحام بيغن، وعلى الخصوص وزارة الدفاع بقيادة آريل شارون ، بالتخطيط لغزو لبنان بهدف تدمير قواعد الصواريخ السورية و إبعاد خطر مسلحي منظمة التحرير الفلسطينية أكثر ولاسيما في مناطق الجنوب اللبناني.

4. الموقف الأمريكي من أزمة الصواريخ وإنهاء الأزمة

بدأت التحركات الأمريكية للسيطرة على الوضع المتأزم عندما اصدرت الخارجية الأمريكية في 4 نيسان 1981 بياناً بشأن القصف السوري لمدينة زحلة مؤكدة أنه لامبر له، ولاسيما أن اغلب المصايين من المدنيين. وطالب البيان ضرورة التزام جميع أطراف الأزمة اللبنانية بوقف إطلاق النار للحيلولة دون وقوع ضحايا أكثر بين المدنيين (الانوار، ع: 7283: 1981) . وبعد أربعة أيام سلم السفير الأمريكي في بيروت جون دين رسالة سرية أمريكية إلى الرئيس اللبناني إلياس سركيس في 8 نيسان 1981 جاء فيها " من رأي الولايات المتحدة الأمريكية أن المعارك الجارية حالياً يجب أن تتوقف فوراً وذلك لأسباب إنسانية وسياسية، نأمل أن تدرس كل الأطراف والفتات، وبكل عناية، مختلف الامكانيات التي تستطيع وضعها في خدمة الحكومة اللبنانية للمساهمة في وفاق وطني يقوّي سيادة السلطة المركزية وفعاليتها . وبالنسبة إلى زحلة نعتقد أن الوضع قابل للحلحلة في المدينة بفضل انتشار الجيش اللبناني فيها، وسحب كل العناصر المسلحة الأخرى " (لوران و بصبوص، 1988: 316 ؛ بقرادوني، 2010 : 294 - 295 ؛ يونس، 1985، ج: 3 : 11).

وفي واشنطن جرت خلال المدة التي سبقت تعيين فيليب حبيب كمبعوث للرئيس الأمريكي لحل أزمة الصواريخ السورية مناقشات وتبادل للآراء جمعت وزارة الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي. وقد أشار ريموند تانتر (Raymond Tanter) نائب رئيس مكتب مجلس الأمن القومي لشؤون الشرق الأدنى بين (1981 - 1982) إلى تلك المناقشات، وكيف أن الإدارة الأمريكية كانت تنظر إلى أزمة الصواريخ من بعدين الأول: إقليمي، بقيادة فيليب حبيب، وكانوا ينظرون إلى الأزمة من منظور الجهات الفاعلة المحلية وألقى هؤلاء اللوم على الميليشيات المسيحية باعتبار أن علاقاتهم بإسرائيل دفعت سوريا لنشر صواريخها كإجراء احترازي ودفاع عن النفس، وكانوا لا يرون سبيلاً للخروج من الأزمة إلا بالطرق الدبلوماسية، ومحاولة إقناع إسرائيل بالعدول عن مهاجمة الصواريخ السورية. والبعد الثاني: عالمي، بقيادة الكسندر هينغ وبعض أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي الذين عدّوا الأزمة كجزء من الصراع المستمر مع الاتحاد السوفيتي وبحسب رأيهم أن سوريا استغلت المعركة من أجل زحلة لنشر صواريخ سوفيتية الصنع من أجل إقرار توازن في القوى على الساحة اللبنانية

تأجيل المواجهة . وأن أزمة الصواريخ وخطرها ما زالت قائمة بسبب ارتباطها بأزمة حصار مدينة زحلة، لذا أرادوا دخول المملكة العربية السعودية على خط الأزمة بهدف إقناع حافظ الأسد و التأثير على الحكومة السورية وتسهيل مهمة حبيب في جولته الثانية(تويني، 1995 :130؛ قصير، 2007 :472). وكان للملكة العربية السعودية أسبابها الخاصة للتدخل في أزمة زحلة بين القوات اللبنانية و القوات السورية ، فقد كانت متخوفة من أن يؤدي ازدياد نفوذ الميليشيات الفلسطينية والقوى المتحالفة معها إلى سيطرتها على الوضع السياسي داخل لبنان، وهذا معناه توسع نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة وتعزيز موقع سوريا سياسياً، وتفوقها على باقي الدول العربية ولاسيما بعد توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين سورية والاتحاد السوفيتي في 8 تشرين الثاني 1980 (سنو، 2008 :680).

وصل الموفد الأمريكي فيليب حبيب إلى بيروت في جولة ثانية بتاريخ 9 حزيران 1981 واجتمع مع الرئيس اللبناني إلياس سركيس و وزير الخارجية فؤاد بطرس، وأشار بطرس في مذكراته قائلاً " ولمست يوماً مرة جديدة كم أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط هزيلة. كان حبيب يومذاك تحت تأثير الغارة الإسرائيلية على المفاعل النووي في العراق(22) ولا يدري ما عليه أن يفعل بالضبط لتفادي الانفجار. ولعل الفائدة الوحيدة التي تحققت من الزيارة هي تمكنه من إقناع بشير الجميل باعتماد الواقعية، كما نصحه بالتخفيف من اندفاعه باتجاه إسرائيل على أساس أن الولايات المتحدة والدول العربية المتحالفة معها تدير ظهرها للبنان" (بطرس، 2009 : 487) .

وصل مبعوث الرئيس الأمريكي فيليب حبيب إلى دمشق والتقى بالرئيس حافظ الأسد في 16 حزيران 1981 في مهمة صعبة هدفاً إقناع الأسد بسحب الصواريخ السورية من لبنان. وفي اثناء اللقاء أشار حبيب إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن نقل إلى واشنطن معلومات عسكرية تخص استعدادات سوريا لشن الحرب ولهذا السبب فإنها ، أي سوريا ، غير مستعدة لسحب صواريخها (الانوار، ع: 7352 :1981).

وفي بيروت قدم السفير الأمريكي الجديد روبرت ديلون (Robert S. Dillon) الذي حل محل السفير جون غونتر دين أوراق اعتماده إلى الرئيس إلياس سركيس في 26 حزيران 1981 ، وسلمه أيضاً رسالة خاصة من الرئيس رونالد ريغان الذي أكد على ضمان سيادة لبنان وحرية واستقلاله ووحدة أراضيه وضرورة تقوية سلطاته الدستورية ومؤسساته الرسمية (الانوار، ع: 7362:1981). وكان للسفير ديلون دوراً واضحاً عندما تمكنت واشنطن فيما بعد من إقناع بشير الجميل للموافقة على شروط دمشق لوقف القتال مقابل أن يحصل بشير و رجاله على ضمانات أمريكية وسعودية للحصول على أسلحة وذخائر، واستطاعت أيضاً إقناع دمشق أن توقف المعارك . ومن جانبها أعلنت دمشق في 30 حزيران 1981 وقف المعارك وسحب قواتها العسكرية إلى المواقع التي كانت تتمركز فيها قبل بداية أزمة زحلة (بقرادوني، 2010: 309-308 ؛ شيفر ، 1985 : 85 - 86) .

وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق، احتفظ السوريون بالصواريخ في سهل البقاع ، ويقول باتريك سيل بهذا الصدد " احتفظ الأسد بالصواريخ، ولكن أعتقد أن اتفاقه مع حبيب كان ينص أن لا يستخدمها. كان بقاؤها رمزياً وترتب على إسرائيل أن لا تهاجمها، كان اتفاقاً يحمل بصمة حبيب أبرم بمهارة ولم يكن مكتوباً، وأتذكر أن فيليب حبيب قال الجميع فهموا ما وافقوا عليه " (برنامج وثائقي الجزيرة، الحلقة السابعة - زحلة

لبنان للحيلولة دون تفاقم الوضع أكثر(كوبان ، 1995 : 168 ؛ الخوند، 2006، ج5 : 109؛ شيف و يعاري ، 1985 : 16) . وكان تطور الأحداث في لبنان ، وتحديدأ بعد التصعيد العسكري بين سوريا وإسرائيل في جبل حنين ونشر الصواريخ السورية في البقاع ، مصدر قلق لإدارة الرئيس ريغان التي كانت تخشى من اندلاع القتال بين الطرفين، وعلى هذا الأساس أوفد الرئيس ريغان السفير فيليب حبيب للتوجه إلى المنطقة على وجه السرعة . وكان مهمة الأخير حل مشكلة التصعيد العسكري في زحلة والحيلولة دون وقوع حرب جديدة، وتأتي أهمية محاولات واشنطن وسفيرها حبيب أنها مهدت الطريق فيما بعد للاتصال المباشر بين بشير الجميل وبعض المسؤولين الأمريكيين (بوحبيب، 1999 : 15؛ الحازن، 1989 :20).

وقبيل وصول مبعوث الرئيس الأمريكي فيليب حبيب إلى الشرق الاوسط، اتصل صموئيل لويس (Samuel W. Lewis) سفير الولايات المتحدة في تل أبيب برئيس الوزراء مناحيم بيغن ليعلمه أن حبيب سوف يصل إلى دمشق في 2 أيار 1981 ، و طلب لويس من الحكومة الإسرائيلية ضرورة اتباع سياسة ضبط النفس، وأن الخارجية الأمريكية بوسعها الضغط على دمشق لسحب صواريخها من البقاع. وكان المسؤولون الأمريكيون يدركون أن أي هجوم مباغت لأي من الطرفين السوري أو الإسرائيلي سوف يُقتل مهمة حبيب(مينارغ، 2006 ، ج1 : 131) . وعلى الرغم من كل المحاولات الأمريكية إلا أن القيادة السورية رفضت المقترحات التي جاء بها حبيب، وفي 7 أيار 1981 وصل المبعوث الأمريكي إلى بيروت حاملاً معه رسالة خطية إلى الرئيس سركيس و يرافقه معاون وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط (موريس دراير)، وخلال الاجتماع مع سركيس كان حبيب لا يتكلم كثيراً بل يسجل بدقة المقترحات اللبنانية لحل الأزمة ولكنه أشار إلى موضوع مهم وهو اقتناع الإدارة الأمريكية أن كل حرب إسرائيلية - سورية قد تنجم عنها مواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي. ومن أهم ما سجله الرئيس اللبناني أن محاولات حبيب كانت منسوبة للسيطرة على أزمة الصواريخ(تجميدها) وغير مهمة بإيجاد مخرج للأزمة اللبنانية(الحص، 1981 : 113 ؛ بقرادوني، 2010 : 300 ؛ الحسن، 2011 : 303 - 304 ؛ Esber, 2016: 450).

كان الرئيس رونالد ريغان ينوي عقد مؤتمر صحفي بخصوص الشرق الأوسط والأزمة بين إسرائيل وسوريا لنا طلب من مستشاره لشؤون الأمن القومي ريتشارد آلن بعض المقترحات . وفي 15 حزيران 1981 بعث آلن مذكرة سرية إلى الرئيس بعنوان " الاستراتيجية السياسية للرد على الهجوم الإسرائيلي" ذكر فيها الرئيس بأهمية مراجعة ما ورد في المذكرة قبل المؤتمر الصحفي. وركز آلن في مذكرته على أنه لا ضرورة لأن تصر الولايات المتحدة على وضع الاعتداءات الإسرائيلية في وضع قانوني محدد . إذ أن إصرار الولايات المتحدة على الجانب القانوني لربما يكون سبباً لتوقف عملية تدفق الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل. وفي فقرة أخرى حاول آلن أن يذكر الرئيس أنه في حالة عدم وجود انتهاكات صريحة قد حصلت فعلاً فسوف يعود ذلك إلى موقف إسرائيل ويمكن حينذاك اعتباره رد فعل طبيعي للدفاع عن النفس، إلا أن اتباع هذا الموقف من جانب الولايات المتحدة سوف يؤثر على العلاقات الأمريكية مع الدول العربية الصديقة بشكل سلبي.

أدرك القائمون في إدارة الرئيس ريغان أن مهمة المبعوث الأمريكي فيليب حبيب في جولته الأولى للمنطقة ورحلاته بين بيروت ودمشق لم ينج عنها شيء مطمئن سوى

ومعها التحالف القائم مع إسرائيل والتحالف المزدهر مع مصر والذي هو في الأساس تحالف إقليمي ضد الاتحاد السوفيتي . وكان الأمريكيون يعملون وفق ثلاث أولويات دبلوماسية، الأولى : المحافظة على علاقة واشنطن بالدول العربية "المعتدلة" ، والثانية : عزل معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية عن أي تأثير، والثالثة: ضرورة أن تحرم الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي من أية فرصة للاستفادة من أزمة زحلة.

أثبتت أزمة الصواريخ السورية في لبنان قوة السياسة والاستراتيجية السورية المدعومة من الاتحاد السوفيتي، فعندما حرك حافظ الأسد صواريخ (السام - SAM أرض - جو) السوفيتية الصنع إلى البقاع اللبناني كان يدرك تماماً أن الدول الكبرى ، و في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية سوف تحاول بكل وسعها أن تنتهي الأزمة سياسياً وهذا ما كان يريده الأسد بكل معنى الكلمة، وأنه سوف يخرج من الأزمة و هو يحتفظ بتلك الصواريخ وهذا ما حصل فعلاً.

استطاعت الولايات المتحدة أن تنتهي القتال بين سورية و الجبهة اللبنانية من جهة، وبين سوريا و إسرائيل من جهة أخرى، ولكنها لم تستطيع أن تتوقع إسرائيل أن أمن الأخيرة في سلام. وقد ذهب الإسرائيليون مع توجهات المبعوث الأمريكي فيليب حبيب إلى إنهاء الأزمة بالإتفاق السياسي وإن كان مؤقتاً. ومن جانبها ربطت إسرائيل أزمة الصواريخ السورية بأمر عديدة، فقد استفادت من المناخ السياسي في ذلك الوقت و قصفت مفاعل "تموز" النووي العراقي" الذي عدته إسرائيل تهديداً لها أكثر من الصواريخ السورية من دون أن تثير حفيظة المجتمع الدولي الذي كان مشغولاً أصلاً بأزمة الصواريخ السورية ، ومن ثم وجدت إسرائيل في الأزمة مادة خصبة للقيام بإجتياح لبنان عام 1982، و من ثم ضم منطقة الجولان السورية.

المصادر

- أبو خليل، جوزيف (1990)، قصة الموارنة في الحرب سيره ذاتيه ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان.
- بطرس، فؤاد (2009)، المذكرات، الطبعة الأولى، دار النهار للنشر ، بيروت.
- الجبوري، حمد حسن عبدالله(2012)، حزب الكتائب اللبناني ودوره السياسي(1970 - 1989)، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة تكريت، تكريت .
- الربيعي، عبدالسلام متعب غيدان (2015) الموارنة وأثرهم في التطورات السياسية الداخلية اللبنانية 1975 - 1989، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، بغداد .
- الساعدي، رحيم صدام جبر(2007) ، التعددية وضع السياسة العامة في لبنان بحث في واقع النظام السياسي اللبناني 1975-1990 ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد .
- السعيد، ايلين مطر محمد(2013) ، الموقف الأمريكي من الحرب الأهلية اللبنانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار ، ذي قار .
- الشميساوي، باسم ريجان مغامس(2013)، الموقف السعودي من الحرب الأهلية اللبنانية (1975 - 1989) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة ذي قار، ذي قار.

والصيف الحار ؛ شيفر، 1985: 84 ؛ لوران و بصوص، 1988: 315). كانت الإدارة الأمريكية في واشنطن تأمل أن يكون نهاية أزمة مدينة زحلة وفك الحصار عليها بداية تقليل التوتر في لبنان ، وكانت ترى أن دبلوماسيتها استطاعت في النهاية السيطرة على الأزمة . وجاء ذلك على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية دين فيشر في الأول من تموز 1981 وأشار أيضاً أن بلاده كانت تأمل أن يعقب كل ذلك انزراج أكثر وخطوات إيجابية في الشأن اللبناني (الانوار، ع: 7367: 1981) ولكن لم تجر الرياح بما تشتهي السفن إذ أعلنت دمشق أنها أسقطت طائرة استطلاع إسرائيلية من طراز (M.K) بصواريخ روسية الصنع من طراز " شيلكا 23" وجاء ذلك بعد أن حلت الطائرة الإسرائيلية في ساء البقاع ووصلت إلى منطقة الصنع وتعاملت معها المضادات الأرضية السورية وأسقطتها (الانوار، ع: 7373: 1981) ، وفي المقابل أغارت الطائرات الإسرائيلية في 17 تموز 1981 على مقرات منظمة التحرير الفلسطينية في حي الفالكهاني الواقعة في قلب العاصمة بيروت، وعلى أثر ذلك أصدر الرئيس الأمريكي ريغان توجيهات إلى موفده فيليب حبيب للتوجه إلى المنطقة فوراً . وكان السياسيون في لبنان وعلى رأسهم الرئيس سركيس لا يجذبون اللقاء بحبيب، لأنه لم يكن يحمل أي حل للحد من التوتر السياسي والعسكري على الساحة اللبنانية، وينقل بقرادوني ما قاله سركيس لحبيب في 22 تموز 1981 " أنضحك بوجي من روح الصداقة القائمة بيننا، أن لا تعود إلى لبنان، إن لم تكن حاملاً خطة حلّ للأزمة اللبنانية،، قد لا أستقبلك إذا عدت مرة أخرى لتحل على الأرض اللبنانية، مشاكل الآخرين. لبنان يتعذب منذ سبع سنوات، وأتم تنفجوجون عليه. ولكن لا تكاد حادثة بسيطة تقع مع إسرائيل حتى تهرولون لمعالجتها، ولا تغادرون المنطقة قبل حلها. تأتون إلينا فقط حين يكون الأمر متعلقاً بتسوية نزاع بين إسرائيل و سوريا في البقاع، أو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في الجنوب . أما إذا كان الأمر متعلقاً بالمسألة اللبنانية، فإنكم تكثفون بتوجيه رسالة أو نشر بلاغ في الصحف" (بقرادوني، 2010 : 308 - 309).

استطاع فيليب حبيب في 24 تموز 1981 وضع البنود الأولية لاتفاق سوري - فلسطيني - إسرائيلي، وشمل الاتفاق إيقاف المعارك بين الفلسطينيين والإسرائيليين وعدم استخدام سوريا صواريخها في البقاع، ومواصلة الطائرات الإسرائيلية تحليقها فوق الأجواء اللبنانية، ولكن من غير مهاجمة الوحدات السورية. وبعد يومين أضافت إسرائيل شرطاً آخر وهو شمول وقف إطلاق النار كافة الأراضي الإسرائيلية وليس منطقة جنوب لبنان فقط(شراي، د.ت): 588 - 589 ؛ مينارخ، 2006، ج 1 : 163 - 164 ؛ سيل، 2019 : 538).

5. النتائج

أبرزت أزمة الصواريخ السورية في لبنان عام 1981 الفجوة القائمة بين التخطيط الاستراتيجي والواقع، إذ وصل الرئيس رونالد ريغان إلى البيت الأبيض ومعه خطة لبناء تحالف إقليمي كبير من أجل الوقوف بوجه ما كان يسميه التوسع السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، ولكن لم يكن لبنان نقطة محممة في تلك الخطة. ومع بروز أزمة زحلة أدرك الأمريكيون ضرورة التدخل إذ أن المواجهة بين سوريا وإسرائيل عرضت للخطر الإستراتيجية الأمريكية المبنية على ركيزتين هما: عملية السلام في كامب ديفيد،

شيف زئيف ويعاري اهود (1985)، الحرب المضللة حري إسرائيل في لبنان، ترجمة: حسان يوسف، دار المروج، بيروت.

شيفر، شيمون (1985)، كرت الثلج أسرار الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ترجمة كامل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

الطرابلسي، فواز(2008). تأريخ لبنان من الأمانة إلى اتفاق الطائف ، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت .

العبد، عارف (2001)، لبنان والطائف تقاطع تاريخي و مسار غير مكتمل، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

غرين، ستيفن (1989)، بالسيف أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط ، الطبعة الثانية، تعريب محمود زايد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

قصير، سمير (2007)، حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي 1975-1982، نقله عن الفرنسية سليم عنتوري، دار النهار، بيروت .

كوبان، هيلينا(1995)، لبنان 400 سنة من الطائفية ، ترجمة سمير عطا الله ، منشورات هاي لايت ، لندن .

لوران أني و بصوص أطلون (1988)، الحروب السرية في لبنان، غاليلار للطبع ، بيروت .

ليش، ديفيد دابليو (2005)، الشرق الأوسط والولايات المتحدة إعادة تقييم تاريخي و سياسي، ترجمة أحمد محمود، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة.

مطلق، همام خضير (2016)، العلاقات الأمريكية - اللبنانية، دار السنهوري، الطبعة الأولى ، بغداد .

منصور، كميل (1996)، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل - العروة الأوثق ، ترجمة: نصير مروة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .

مينارغ، آلان (2006)، أسرار حرب لبنان من انقلاب بشر الجميل إلى حرب المحميات الفلسطينية، الجزء الأول، المكتبة الدولية ، الطبعة الثانية، بيروت .

هانف، تيودور (1993)، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، نقله عن الألمانية: موريس صليبا، مركز الدراسات العربي الأوربي، باريس.

هيلر، مارك و آخرون (1984)، التوازن العسكري في الشرق الأوسط ، دار الجليل ، عمان .

واكيم، جمال (2018)، جريمة ولا عقاب الحرب الأهلية اللبنانية وترميم النظام الطائفي ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

التوثيق، و مركز الإعلام(1982) ، بشير الجميل والقضية اللبنانية ، دار الأجدية للطباعة والصحافة والنشر، (د.م) .

الفلسطينية، مؤسسة الدراسات (1993)، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي، المجلد الأول 1947 - 1974، بيروت.

جرجس، فواز (تشرين الأول 1996)، تأثير الحرب الباردة في السياسات الداخلية اللبنانية(1945-1990) مجلة المستقبل العربي، العدد(212)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

الحازن، فريد (تشرين الأول 1989)، العلاقات اللبنانية - الأميركية سياسة التوازن الإقليمي 1975 - 1989، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد الأول، السنة الأولى، بيروت .

العيسوي، عمر فواز عباس(2019) ، موقف مصر من الحرب الأهلية اللبنانية 1982 - 1989، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الأنبار، الأنبار.

المرشدي، قاسم جباري لطيف زاحم(2012)، الدور السوري في الحرب الأهلية اللبنانية 1975-1982، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ذي قار ، ذي قار .

المعموري، ناظم خليل حسن عبد(2011)، الحرب الأهلية في لبنان 1975 - 1982، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، بابل

يونس، عماد(1985)، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية 1973 - ...، الأدوار العالمية، الجزء الثالث، بيروت.

أبو عيسى، شادي خليل(2008)، رؤساء الجمهورية اللبنانية 1926 - 2007، وقائع، وثائق، صور، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت .

باحثين، مجموعة (1991)، السياسة الأمريكية والعرب (سلسلة كتب المستقبل العربي 2) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

باحثين، مجموعة(1996)، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلنتون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

باحثين، مجموعة(2002)، الغزو الإسرائيلي للبنان، الطبعة الثانية ، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق .

بقرادوني، كريم(2010)، السلام المفقود عهد الياس سركيس 1976-1982، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

بو حبيب، عبدالله(1999)، الضوء الأصفر السياسة الأمريكية تجاة لبنان ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت .

تويني، غسان(1995)، رسائل إلى الرئيس الياس سركيس 1978-1982 تنشر للمرة الأولى، الطبعة الثانية2، دار النهار للنشر، بيروت.

الحسن، ظافر(2011)، الدبلوماسية اللبنانية معايشة شخصية 1978 - 1999 ، المجلد الأول ، دار النهار ، بيروت .

الحص، سليم(1981)، نافذه على المستقبل ، دار العلم للملايين ، بيروت .

خليل، خليل احمد(2010) ، كمال جنبلاط، ثورة الأمير الحديث - خطاب العقل التوحيدى، الدار التقدمية، الطبعة الثانية ، بيروت .

راندل، جوناثان(1984)، حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي (أمراء الحرب المسيحيون والمغامرة الإسرائيلية في لبنان)، تعريب بشار رضا ، بيروت.

سليبي، ظافر وآخرون(2011)، معالم وأحداث غير مكشوفة في البرنامج النووي الوطني العراقي 1981 - 1991، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت .

سنو، عبدالرؤف(2008)، حرب لبنان 1975 - 1990 تفكك الدولة وتصدع المجتمع، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت .

سيل، باتريك(2019)، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة عشر ، بيروت .

شرابي، نظام(د.ت)، أمريكا والعرب ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن .

الشويفاتي، كلوفيس(د. ت)، المواجهاة الأولى ... للتأريخ معارك سوريا في لبنان، الجزء الأول، (د.م) .

- Affairs Oral History Project, Initial interview date: August 9,1998.
- Chidlac, Hickam Hanna (2006). The Lebanese Dimension of Syrian- American Relations 1975-2005, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts and Sciences, American University of Beirut, Beirut.
- Groom, Winston (2001). Ronald Regan our 40 the President, Published by the united by Retainer Public Shying, Washington.
- O'Balance, Edgar (1988). Civil War in Lebanon,1975 -1992, Palgrave Macmillan, New York.
- Esber, Fadi. (Summer 2016). The United States and the 1981 Lebanese Missile Crisis, Middle East Journal, Vol.70, No3, Washington.
- Ramet, Pedro (October 1986). Soviet Policy Toward Syria,1976-1986: Factionalism and the Limits of Influence, University of Washington, Washington.
- Levy, Peter. B (1966). Encyclopedia of the Reagan-Bush years, green wood Publishing, New York.
- الرشدان، عبدالفتاح(1994)، السياسة الخارجية الأمريكية نحو الصراع العربي - الإسرائيلي من ريغان إلى بوش، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، الأردن.
- الشمري، جبار درويش جاسم و الشمري، لمياء مالك عبدالكريم(2021)، أزمة الصواريخ السورية عام 1981، العدد الأول، مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد .
- الخوند، مسعود (2006)، موسوعة الحرب اللبنانية ذاكرة وطن وشعب، الجزء الخامس، شركة يوفرسال للنشر والتوزيع، بيروت .
- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون(1990)، الموسوعة السياسية، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، دار النعمة للطباعة، بيروت .
- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون (1990)، الموسوعة السياسية، الجزء الرابع، الطبعة الثانية، دار النعمة للطباعة، بيروت.
- برنامج وثائقي لقناة الجزيرة بعنوان (حرب لبنان) الحلقات (السابعة، 18 نيسان 2015).

Abstract

The purpose of this paper is to shed light on the American attitude towards the Syrian Missile Crisis, also known as Zahle Crises, in 1981. This crisis came after some months from the beginning of Regan administration in January 20. 1981. President Regan had new orientations, not on Lebanese and Middle Eastern level alone, but also on the level of American – Soviet rivalry on influence in other regions. The new orientation was very clear from American policy towards the Middle East and what was going on in Lebanon. The armed confrontations between the Syrian and the Lebanese Front militia reached their climax at the beginning of April 1981 at the city of Zahle. The Syrian forces tightened the siege on the city, which gave a justification for the Israeli forces to intervene under the pretext of protecting the Christians. The Israeli intervention resulted in increasing tension between Syria and Israel, and the confrontation moved to a new stage when Syria deployed Soviet made SAM missiles in the Bekaa valley to confront Israeli war planes. At this point the USA intervened to contain the crisis and prevent it from developing into a Syrian – Israeli war that would have a serious repercussion on the peace bet p Arab – Israeli peace process sponsored by the USA.

Keywords: Lebanon, the battle of Zahle, Syrian Missiles Crisis, Israel, USA policy.

- صحيفة الانوار، العدد (7247) 1981 .
- صحيفة الانوار، العدد (7252) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7224) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7109) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7283) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7352) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7362) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7367) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد(7373) 1981.
- صحيفة الانوار، العدد (5891) 1977.
- صحيفة السفير، (بيروت) العدد (2926) 1982
- USA, Department of state (2021). Foreign Relations of the United States ,1977-1980, Volume VIII, Washington.
- USA, Department of state (2021). Foreign Relations of the United States, 1981 – 1988, vol .1, Washington.
- The White House, Secret Memorandum. no: 3553, June 15 1981, Review June 15,1987.
- Central Intelligence Agency National Foreign Assessment Center, Intelligence Memorandum. Syria's Allies and Assets in Lebanon.
- Peter Jessup, Ambassador Samuel W. Lewis, (1998). the Association for Diplomatic studies and Training Foreign